أحمد بدوى

إعداد

حـــــازم عفيفي

مؤسسة دار الفرسان
للنشر والتوزيع
51 ش إبراهيم خليل – المطرية

اسم الكتاب : أحمـــــد بـــــدوي
(أبطال حرب أكتوبر)
المؤلـــــف : حــازم عـفـيـفـي
الناشـــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت-
رقم الإيداع : 11275/ 2016
طبعة ثانية : 2016

فهرسة أثناء النشر

حــازم عـفـيـفـي

أحمـــــد بــــدوي / حــازم عـفـيـفـي .- ط1 .- القاهرة :
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، 2016 م .
80ص ؛ 24 سم .- (أبطال حرب أكتوبر)
تدمك : 7- 977-6169-62
1 - الرجال - تراجم
أ. العنوان 923

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

﴿ الأحزاب : 23 ﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

إن ماضي الأمم والمجتمعات لا يحسب بسنوات بقائها أو أعمار شعوبها ، وإنما يحسب من رصيد حضارتها ، وميراثها من أفذاذ الرجال الذين يصنعون بأعمالهم الجليلة ماضيها ، ويرفعون مشاعل نهضتها فتضئ الطريق لحاضرها ومستقبلها ، فمن ليس له ماضي لن يكون له حاضر أو مستقبل .. فتاريخ أبطالنا الذين صنعوا للأمة أمجادها أحق أن يدرس ، وأجدر أن يعرف فنستلهم ما فيه من عِبَر ، ونتبين ما فيه من أحداث .. فمن حقّ هؤلاء الأبطال العظماء علينا أن نذكر جليل أعمالهم ونتلمس بديع مواهبهم وفضائل أعمالهم .. وحقِ وطننا علينا أن نقتبس من ضيائهم ونستلهم عِبَرَ تاريخهم .. لاسيما في هذا العصر الذي يمور بأمواج متلاطمة من الأحداث متسارعة الإيقاع ، فالعالم من حولنا يسير خطوات واسعة وإن لم نلاحقه ونتابع خطوه وطأتنا أقدامه .. فسيرة العظماء للأمم بمثابة القلب النابض ، فإن نُسِيَتْ أعمالهم وطُمِسَتْ سيرتهم صار تاريخها كالقليب [1] الناضب ..

واليوم نحن في حاجة ماسة كي نكشف اللثام عن ذكرى مجدٍ تليد أُلقيتْ أستارٌ من النسيان على عظماء الأمة الذين صنعوا حضارتها ، فتاه خطاهم وانطمستْ سيرتهم ففقدنا قدوتهم .. في وقتٍ تحترم كل الأمم تاريخها وترفع قدر رجالها ، فكيف بنا ونحن بلد الحضارة وأرباب المجد وعناصر الرفعة ؟!

---

(1) القليب : البئر الجاف .

ونحن هنا في معرض حديثنا عن أبطال أكتوبر ، تلك الحرب المجيدة التي لو اختصرنا تاريخنا في أحداثها لما أعجزنا حصره ولما أغفلناه ، ولا أبالغ إن قلتَ أنه عمل يعدل في عظمته قيمة الزمان .. فحرب أكتوبر نقطةٌ مضيئةٌ في ذاكرة مصر والأمة العربية .. وستظل محفورة بحروفٍ من نورٍ في ذاكرة التاريخ فهي بستانٌ زاهر ، وروضٌ ناضر ، وسماء رحيبة تتلألأ بالشموس المضيئة ، والأقمار المنيرة ، والنجوم الزاهرة .. ولا عجب فإنه الجندي المصري خيرأجناد الأرض كما أخبر الرسول الكريم ، ومثار إعجاب قادة العالم الذين تزدحم كتب التاريخ بأعمالهم .. يقفون مشدوهين أمام بطولاتهم .. فهذا "نابليون بونابرت" يقول : " لو كان عندي نصف جيش مصر لغزوت العالم " ، وقال البارون "بول كونت" بعد أن أذهلته معارك الجيش المصري في سوريا عام 1832 م : " المصريون هم خير ما رأيتُ من الجنود " .. ثم جاءت حرب أكتوبر 73 لتصل به إلى ذروة المجد والارتقاء ، وتشهد على بطولات أبناء مصر الكرام ، فقالت "التايمز" : " لقد برهن المصريون على مقدرةِ جنودهم على القتال ، وقدرةِ ضباطهم على القيادة ، واستخدام أحدث أنواع السلاح .. " ..

إنهم أبطال مصر خير شاهدٍ على عظمتها ، والمثل الحيُّ على رقي حضارتها ، والنبراس الذي يضئ لنا حاضرنا ومستقبلنا ..

المؤلف

بطلٌ عظيم وقائد فذ :

قائد عظيم وبطل فذ من أبطال حرب أكتوبر 73 المجيدة الذين أسهموا بجهدٍ كبيرٍ ، وتضحية فريدة في صناعة هذا النصر العظيم ، وضحُّوا بأنفسهم وحملوا أرواحهم رخيصة على أكفهم حتى كتب الله لهم الفوز وأنزل عليهم نصره فدحروا أعداء الله اليهود ، وأسقطوا أسطورة الجيش الذي لا يقهر ، ورفعوا رأس مصر عاليا بعد أن استعادوا مجدها وكرامتها ..

إنه قائد ومقاتل من طرازٍ فريد شغل كثيرا من مناصب الجيش المصري ، وتمرَّس على أعمال القتال وقيادة الجند بما انطوت عليه نفسه من خصال الجندية والالتزام بالواجب وحب الوطن الذي ملأ عليه كيانه وفجر في نفسه بركانا من الحماسة والإيمان بالله تعالى وحب الوطن ..

إنه القائد الكبير المشير / أحمد بدوي قائد الفرقة السابعة مشاة في حرب أكتوبر 73 ، ووزير الدفاع المصري إلى أن نال الشهادة في عام 1981م إثر تحطم طائرته في الصحراء الغربية لتفقد مصر واحداً من خيرة أبنائها المخلصين ..



المشير / أحمد بدوي

ونشأته وخطواته الأولى في الجيش المصري :

وَلِدَ أحمد بدوي سيد أحمد بمدينة الإسكندرية في الثالث من شهر أبريل في عام 1927م ، والتحق بعد إتمام دراسته الثانوية بالكلية الحربية وأتم دراسته بها بنجاح ليتخرَّج فيها عام 1948 م ، وفور تخرُّجه كان على موعد مع الجهاد وتلبية نداء الواجب المقدس حيث شارك في حرب 1948م ..

حرب فلسطين 1948**م** :

خرج أحمد بدوي هو وجند مصر الأحرار الذين تجري عروقهم بنبض الإيمان والوطنية ليدافعوا عن إخوانهم ويحررون أرض فلسطين العربية العزيزة من المستعمر الصهيوني الذي دفعت به الإمبريالية العالمية في ذلك الموضع الغالي على قلب كل عربي مسلم وزرعته شوكة غائرة في قلب الوطن العربي ..

لكن الجندي المصري ظُلم في هذه الحرب ظلما بيِّنًا ، فلم يقاتل ولم تتَح له الفرصة للجهاد وإبراز فنون شجاعته وألوان بطولاته .. فقد دُفِعَ بهم إلى ميدان القتال دفعاً بغير تخطيط ولا تنسيق في ظلِ خيانة الحكام الذين باعوا دينهم وتخلُوا عن ماضيهم وتاريخهم للأعداء ..

إن دور الخيانة في ضياع فلسطين كان واضحا فاجعا بل ومخزيا ، فقد انسحب الجيش الأردني الذي كان يقوده "جلوب" باشا القائد البريطاني الجنسية الذي اطلع على خطة الجيوش العربية المشتركة وقام بتعديلها وتنفيذها بما يخدم مصالح اليهود ، فأصدر أوامره بالانسحاب من "اللد" و"الرملة" ليسلمها خالصة لليهود ويقطع النجدات عن الجيش الفلسطيني الذي كان يدافع عن المدينة المقدسة ، كما صدر الأمر للجيش العراقي بالانسحاب من المثلث (الجنين . نابلس . طولكرم) ، ليقف الفلسطينيين مشدوهين متسائلين : " ماذا يحدث ؟! "

بل أن هذا الجيش لم يفكّر حتى في معاونة جيش انقاذ الفلسطيني بالجليل حتى سقطت الناصرة في أيدي اليهود ، وأدَّى انسحاب الجيش الأردني والجيش العراقي إلى كشف الجيش المصري الساسي الذي زحف من جنوب فلسطين ، ووجه اليهود جهوهم لمحاربة الجيش المصري الذي صار محاصرا في "الفلوجة" وغيرها ، وتوجَّهوا إلى النقب في حماية القوات الردنية التي يقودها القائد الخائن ليحتلوه كله حتى ميناء "أم الرشراش" (إيلات) كما احتلت من قبل "اللد" و"الرملة" حتى "باب الوادي" غربا ..

وتكتمل فصول الخيانة حيث قبل الحكام العرب الهدنة والتزموا بها بل ونزعوا السلاح من المجاهدين قسرا وكبَّلوا الأمة بالقيود في حين استمر إمداد اليهود بالسلاح وأُتيح لهم بناء الاستحكامات والخنادق ، وتوالت الهدنات (1) التي التزمت بها الأنظمة العربية التزام الذليل الخانع ، في حين ضرب اليهود بها عرض الحائط فأكملوا تسليحهم وتدريباتهم واحتلوا القرى والمدن وعاثوا في الأرض فسادا فقتلوا وشرَّدوا وانتزعوا الأرض تحت سمع وبصر الخيانة والعمالة .. وحُوصر الجيش المصري بعد أن رفضت الحكومة المصرية الخائنة مدَّهم بالمتطوعين المجاهدين ..(2) وتوجه أحمد بدوي ضمن صفوف الجيش المصري فحارب في "المجدل" و"رفح" و"غزة" و"العسلوج"(3) .. ولم يجد سبيلاً إلى القتال .. وأنَّى لجيشٍ غير مسلح بالتسليح الكافي وغير مدرَّب ، وغير مدرك لما يدور حوله أن ينتصر ، وهو في الأصل لم يقاتل ..

ورغم تلك العقبات والعراقيل التي وضعت في طريق هؤلاء البطال إلا أنهم أبلوا أحسن البلاء والتحموا بكتائب المجاهدين ومن أبرز بطولاتهم معركة قرية "العسلوج" حيث استغل العدو الخبيث الهدنة الأولى بين الجيوش

(1) الهدنة الأولى فرضها مجلس الأمن بتاريخ 29 / 5 / 1948م ، ثم الهدنة الثانية بتاريخ 18 / 7 / 1948م ، ثم الهدنة الثالثة بتاريخ 10 / 3 / 1949م .

(2) الطريق إلى بيت المقدس . د.جمال عبد الهادي (2 / 169 ، 170) .

(3) العسلوج : قرية صغيرة تقع على الطريق الشرقي للقدس لها أهمية كبرى لوقوعها على طريق المواصلات إليها .

العربية واليهود ، ليهاجموا القرية ليستولوا على مخازن الأسلحة بها فاضطروا إلى تدميرها حتى لا يستفيد منها اليهود وقد أدَّى هذا التفجير إلى إلحاق خسائر كبيرة في صفوف اليهود ، واحتل اليهود القرية وكان معنى ذلك قطع المواصلات على الجيش المصري من جهة الشرق واستطاعت نجدات المجاهين من المتطوعين المصريين رغم قلة عددهم من تحرير القرية ، ومع تزايد قوة الجيش المصري صدر القرار الثاني بالهدنة واستطاع اليهود خلالها أن يحصلوا على أنواع من الأسلحة الثقيلة ، ونقضوا الهدنة وهاجموا الجيوش العربية ، وأجبروا الجيش المصري على الانسحاب من "المجدل" و"أشدود" إلى "رفح" و"غزة" ليترك ورائه خمسة آلاف جندي مصري محاصرين في "الفلوجة" ، وبسبب اضطراب القيادة وتخبُّطها تعرضوا لخطر القتل أو الأسر وضاعت "بئر سبع" ، وتجمَّع اليهود في مستعمرات النقب وهاجموا القوات النظامية حتى انهار القطاع الجنوبي (العسلوج . العوجا) ، ثم اقتحم اليهود حدود مصر الشرقية ، وزحفوا حتى مشارف العريش وأصبح لهم السيطرة الفعلية على أجزاء النقب الشمالية ، وحاصروا الجيش المصري وأصبح الموقف بالغ الخطورة

حيث هاجموا المواقع المصرية بعنف وحاصروا "غزة" كما حاصروا "الفلوجة" ، واستطاع الجيش المصري بالتعاون مع المتطوعين المصريين أن يحرز انتصارات مشرِّفة ويصمد في وجه الهجمات اليهوية الشرسة ، لكن الخيانة السياسية للأنظمة العربية الحاكمة لم تسمح لأبطالنا باسترداد الأرض لتضيع فلسطين تحت سمع وبصر الأنظمة الاستعمارية العالمية والنظمة العربية العميلة ..

وعاد جند مصر مكتوفي الأيدي لم يقاتلوا ولم يسمح لهم بالقتال ..

وقد ظهرت قوة إستعمارية جديدة هي إسرائيل المحتلة لنواصل صراعنا الطويل معها في فصول متعاقبة ..

أحمد بدوي بعد حرب 48 :

وبعد انتهاء حرب 1948م ، عاد أحمد بدوي إلى مصر وعُيِّنَ مدرسا بالكلية الحربية ، ثم أصبح مساعداً لكبير معلمي الكلية الحربية في عام 1958م .

ثم سافر في بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفييتي لمدة ثلاثة أعوام التحق خلالها بأكاديمية "فرونزة العسكرية العليا" ، وتخرَّج فيها عام 1961م حاملاً درجة أركان حرب .

أحمد بدوي في حرب 67 وما بعدها :

ثم جاء يوم الخامس من يونيو لنلقى صدمة هائلة أجهزت على الجيش المصري ونالت من قوته الضاربة ، وظُلِمَ الجندي المصري من جديد حيث استُدرِجَ إلى معركة لم يحارب فيها .. دُفِعَ به إلى سيناء لينسحب بغير قتال تحصده نيران العدو ويهلك تحت وطأة الحر والعطش ..

فبينما الجيش المصري كامل العدد والعدة إذ بهزيمة ساحقة تنزل على رؤوسنا وتحطّم قوتنا .. فقد انطلقت الطائرات الإسرائيلية في الساعة السابعة وخمس وأربعون دقيقة من صباح يوم 5 يونيو 1967م ، لتقصف 9 قواعد جوية كانت تربض فوقها طائراتنا المصرية بعد أن شاركت في مناورات جوية ليلية ، وخلال ثلاث ساعات على الأكثر دمَّر العدو 300 طائرة مصرية أي ما يعادل 75 % من القوة الجوية المصرية ..

وبعد هذا الهجوم المباغت أصبحت المعارك البرية محسومة في صالح إسرائيل تماما ففي اليوم الثالث للهجوم (7 / 6 / 1967م) اخترقت مدرعاتها قطاع "غزة" وسيطرت على المضايق وشمالي سيناء ، ثم دخلت مدينة القدس القديمة وسقطت في يديها بقية مناطق الضفة الغربية لنهر الأردن ، وفي اليوم الرابع للهجوم (8 / 6 / 1967م) واصلت القوات الإسرائيلية تقدمها إلى قناة السويس ، وفي اليوم الخامس للهجوم (9 / 6 / 1967م) احتلت مرتفعات الجولان في سوريا ..

ليدفع ثمن أخطاء القيادة العليا من سوء التخطيط والتخبط وعدم تقدير المسئولية الملقاة على عواتقهم ، وكانت الهزيمة صد مة قاسية عليه ، خاصة وأنه قد عوقب ظلماً ، وحُمِّلَ هو وبعض الضباط والقادة الصغار أخطاء القادة الكبار وصنّاع القرار ، وصدر قرار بإحالته إلى المعاش ، بل واعتُقِلَ لمدة عام إلى أن أُفرج عنه في يونيو 1968م ، فقرر اعتزال الحياة العسكرية التي لم تسمح للأبطال الكبار أمثاله بخدمة وطنه ، والتحق بكلية التجارة جامعة عين شمس ليتخرج فيها عام 1974م وأثناء فترة دراسته ، كان السادات قد تولّى منصب رئيس الجمهورية ورأى في أحمد بدوي شخصية عسكرية متميزة جديرة بالثقة يمكن الاعتماد عليها متى توفر المناخ المناسب لذلك ، فأصدر الرئيس السادات بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة قرارا في مايو 1971م بعودته إلى صفوف القوات المسلحة ، ليعود إلى حياته العسكرية التي عشقها وعاش لها ، والتحق بأكاديمية ناصر العسكرية العليا ليحصل على درجة الزمالة في عام 1972م ، ثم تولّى قيادة الفرقة السابعة مشاة التي تتبع الجيش الثالث الميداني ..

الجبهة المصرية بعد حرب يونيو 67 :

كانت لحرب يونيو 67 آثارا بالغة الخطورة إذ سقطت سيناء بكاملها في قبضة الاحتلال الإسرائيلي لتدخل إسرائيل مرحلة جديدة من تدعيم حدودها تعرف عندها بنظرية الدفاعات الثابتة أو الحدود الآمنة وشرعت في بناء تحصينات هائلة على ضفة القناة الشرقية عرفت بخط بارليف .. ونتيجة لاتساع حدود إسرائيل باحتلال سيناء التي تفوق مساحتة إسرائيل نفسها (1) ، فقد اضطرت إسرائيل إلى تغيير خططها من أسلوب الحرب الهجومية الخاطفة إلى أسلوب الدفاع التكتيكي الذي يضمن لإسرائيل الاحتفاظ بقوتها على الضفة الشرقية للقناة لكي تخلق حالة أمرٍ واقع ، ولكي تجعل المصريين ومعهم العالم أجمع يدركون أن القناة لا يمكن فتحها للملاحة إلا بتنفيذ الشروط التي تفرضها إسرائيل ، وعلى ذلك كانت الضرورة بالنسبة لها تقتضي أن تقيم خط دفاعي حصين استمر بناؤه في جميع مراحله 4 سنوات كاملة تكلف فيها 238 مليون دولار أي ما يقارب نصف تكلفة بناء السد العالي . ووقف "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي يقول في زهو وفخر : " إن قناة السويس أفضل مانع مائي ضد الدبابات ..

---

(1) أصبحت مساحة إسرائيل بعد حرب 67 تبلغ نحو 400 كم2 بعد أن كانت لا تتجاوز أكثر من 110 كم2 في أوسع أجزائها . وفي نفس الوقت فإن نهر الأردن يحمي إسرائيل من جهة الشرق ، وهذا يجعل أي جيش مهاجم من جهة الشرق مضطرا لتسلق ثلاثة آلاف قدم من الجبال في الضفة الغربية قبل أن يصل إلى القدس " ، ووصل الأمر بوزير الدفاع الإسرائيلي أن صرَّح للصحفيين في يوم 13 / 6 / 1967 م قائلاً : " من كان يحلم بأمن كهذا أو بحدود كهذه بعد أسبوع واحد فقط " .



صورة لأحد حصون خط بارليف

القوات المصرية في مواجهة القوات الإسرائيلية :

وقامت مصر باستكمال بناء القوات المسلحة المصرية وطوَّرت من قواتها الجوية ودفاعها الجوي وأسلحتها البرية وأسلحتها الألكترونية .. مستعينة في ذلك بالأسلحة الروسية والخبراء الروس ، علاوة على الجهود الجبارة التي بذلها رجال القوات المسلحة المصرية في إعداد وتدريب الكوادر المختلفة بالقوات المسلحة ، كما قامت إسرائيل على الجانب الآخر ببناء جيشها ، فقد استطاعت الحصول على كم هائل من الأسلحة والمعدات والأجهزة المتقدمة لتطير قوتها العسكرية ولتستعب المساحة الكبيرة التي احتلتها بعد حرب 67 ، وكانت الأسلحة الأمريكية تمثل العمود الفقري لتسليح القوات الإسرائيلية خاصةً القوات الجوية حيث حصلت على أحدث وأقوى الطائرات الأمريكية من طراز "الفانتوم" و"سكاي هوك" ، كما حصلت على أجهزة تنصت وإعاقة عالية التقنية منها طائرات استطلاع ألكترونية متقدمة للغاية علاوة على الصواريخ (جو . جو) و(أرض . جو) الموجَّه المتفوقة بعيدة المدى ، كما اهتمت إسرائيل إلى حدٍ بعيد بسلاح المدرعات ، وأدخلت على الدبابات "الباتون" بعض التعديلات فجهزتها بمدافع 105 مم

وبمحرك ديزل قوته 750 حصان يعمل عشر ساعات متواصلة وتتسع الدبابة لعدد 55 قذيفة بدلاً من 43 قذيفة ، وزودتها بأجهزة ألكترونية تعمل بالأشعة تحت الحمراء تساعدها على القتال الليلي بالإضافة إلى وضع خطة تموين للدبابات والآليات بالوقود أثناء العمليات بواسطة الطائرات الهليكوبتر ، كما أدخلت تعديلات على عدد من ناقلات الجنود نصف المجنزرة من نوع (إم . 3) كي تحمل مدفعا مضاداً للدروع عيار 90 مم ، وزودت إسرائيل جيشها بدبابات تُستخدم كأبراج مراقبة ، ودبابات لـوضع الجسور من نوع "باتون" (إس . 48 أ / 2س) وهي دبابة بدون برج تحمل جسراً على شكل المقص يتم تشغيله هيدروليكيا وتستطيع العمل ست ساعات متواصلة دون التزود بالوقود ، والجسر نفسه مصنوع من الألومنيوم ويبلغ وزنه 13 طناً ، يمكن أن تعبر عليه دبابة وزنها 60 طناً وآليات أخرى ، وفي حالة إصابة الجسر يمكن تركيب جسر آخر على الدبابة وتواصل حركتها ، كما استوردت ناقلات جندٍ مدرعة (إم . 113) قادرة على قطع الحواجز المائية بأي عمق ..

علاوة على استيراد أحدث طرازات الدبابات الأمريكية في العالم وهما : "باتـون" (إم . 48) و(إم . 60) ..

لنبلغ عدد القطع الرئيسة في القوات البرية نحو :

- 2350 دبابة قتال متوسطة .
- 1593 مدفع ميدان وهاون .
- 906 قطعة مضادة للدبابات .

كما بلغ حجم القوات الإسرائيلية العاملة والاحتياطية (التي يمكن تعبئتها خلال ثلاثة أيام) وبلغ حجم القوات الإسرائيلية كالآتي :

أولاً : القوات البرية :

- 5 قيادات عمليات .
- 9 لواء مشاة آلي .
- 2 لواء مشاة .
- 10 لواء مدرع .
- 3 لواء مظلي .
- 6 كتائب دبابات مستقلة .

- 22 كتيبة ناحال .
- 45 كتيبة مدفعية ميدان ومتوسطة وهاون .
- 12 كتيبة مدفعية مضادة للدبابات .
- 3 كتائب صواريخ .

ثانيا : القوات الجوية :

كما بلغ عدد طائراتها 777 طائرة متنوعة الاستخدامات منها 457 طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة . وكانت قوات الدفاع الجوي تتبع للقوات الجوية وكانت تضم : 13 موقع صواريخ طراز "هوك" (أرض ـ جو) ، و15 ـ 20 كتيبة مدفعية مضادة للطائرات .

ثالثًا : القوات البحرية :

كانت تضم 77 قطعة مت نوعة من سفن إبرار ، وغواصات ، وزوارق صواريخ ، وزوارق طوربيد .

وكانت القوات الإسرائيلية المكلفة بالدفاع عن جنوب سيناء التي كانت في مواجهة الجيش الثالث الميداني المصري كالتالي :

1. قوة "مارشال" (من قدامى المظليين) وتتكون من : اللواء 99 مشاة ، ولواء مدرع مكوَّن من 4 كتائب من الدبابات العربية التي استولت عليها إسرائيل من الجبهة المصرية والسورية في حرب يونيو 67 بعد تجهيزها بمدفع عيار 105 مم المستخدم في القوات المدرعة الإسرائيلية .

2. قوة مكلّفة بالقيام بالضربات المضادة على الجبهة المصرية أت التي تحتشد في سيناء في حالة اكتشـاف النوايا المصرية بالهجوم ، وكانت تتكون من : 3 قيادات مجمـوعة عمليات (تُعبأ مع اللوية التابعة لها وتعمل كاحتياطي استراتيجي) متمركزة في داخل سيناء حتى تتقرر الجبهة التي تركّز ضدها القتال ، فتنتقل باستخدام ناقلات الجند والسلاح إلى مناطق فتح العمليات لبدء القتال (ويستغرق ذلك 3 . 5 أيام) ، وكانت تضم :

- 5 لواء مدرع .
- 2 لواء مشاة آلية .
- 1 لواء مشاة .
- 1 لواء مظلي .

أما الجانب المصري فكان الجيش الثالث الميداني المصري وهو المكلف بالدفاع عن جنوب سيناء والسويس ، وكان يضم فرقتين للمشاة الفرقة 7 مشاة التي يقودها بطلنا العميد / أحمد بدوي ، والفرقة 19 مشاة ويقودها العميد / يوسف عفيفي ، وبالإضافة إلى هاتين الفرقتين كان الجيش الثالث الميداني يتكون من :

- الفرقة 6 مشاة آلية .
- الفرقة 4 مدرعة .
- 4 ألوية مشاة .
- اللواء 32 دفاع إقليمي .

- 6 ألوية مشاة آلي (منهم لواء ينضم لمنطقة البحر الأحمر بعد دفعه إلى جنوب سيناء ، ولواء مساة آلي خاص مستقل : مشاة أسطول) .
- 4 ألوية مدرعة (منهم لواء مستقل) .
- المجموعة 127 صاعقة .
- فوج حرس حدود .

بالإضافة إلى لواء صاعقة فلسطيني شارك في حرب 73 .

وبالإضافة إلى الجيش الثالث ، كانت القوات المخصصة للهجوم هي :

الجيش الثاني الميداني ، ويضم :

- 3 فرق مشاة (2 ، 16 ، 18) .
- فرقة مشاة آلية (23) .
- فرقة مدرعة (21) .
- لواء مشاة .
- لواء دفاع إقلمي (31) .

- لواء مشاة آلي .
- لواء مدرع .
- المجموعة 129 صاعقة .
- كتيبة مشاة مستقلة .

بالإضافة إلى كتيبة مشاة كويتية شاركت في حرب 73 .

ومنطقة البحر الأحمر العسكرية ، وتضم :

- 2 لواء مستقل (119 ، 212) .
- 2 مجموعة صاعقة (132 ، 139) .
- كتيبة دبابات مستقلة (279) .
- 4 ألوية مشاة آلي (من الفرقة 6 بعد دفعه إلى رأس كوبري الجيش الثالث الميداني في اتجاه جنوب سيناء) .

وقطاع بورسعيد العسكري ، ويتبع هذا القطاع لقيادة الجيش الثاني الميداني ، ويضم :

2لواء مشاة مستقل (30 ، 135) .

احتياطي القيادة العامة المصرية (الاحتياطي الاستراتيجي) : ويضم :

- فرقة مشاة آلي (عدا لواء مشاة آلي في الفرقة 3) .
- 3 لواء مدرع (2 لواء مدرع مستقل 35 ، 27 حرس جمهوري) .
- لواء مظلي واقتحام جوي (170 ، 182 ، 128) .
- المجموعة 145 صاعقة .



أسلحة الجيش المصري في حرب أكتوبر 73

ولو قارنا القوات المصرية بالقوات الإسرائيلية المتقابلة على الجبهة من الناحية العددية لوجدنا الآتي :

أولاً : القوات البرية [1] :

نسبة المقارنة بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية هي :

- عدد ألوية المشاة والمشاة الالية 14 : 1 لصالح القوات المصرية .
- عدد ألـويــة المظلات 3 : 1 لصالح القوات المصرية .
- عدد ألـويـة المدرعـات 2 : 1 لصالح القوات المصرية .

وإن كانت الأرقام تدل على التفوق المصري في العدد لكن هذا التفوق لم يتحقق من الناحية النوعية ، فلا يمكن مثلاً مقارنة الدبابات المصرية (تي . 34) المسلحة بالمدفع عيار 85 مم والتي مداها يصل إلى 1200 م ، أو الدبابة المصرية (تي . 55) من عيار 100 مم والتي يصل مداها المباشر إلى 1500 م بالدبابات الإسرائيلية من طراز (إم . 60) المسلحة بمدفع عيار 105 مم والتي يصل مدى اشتباكها إلى 1800 م .

بالإضافة إلى ندرة الدبابات المجهزة بأجهزة الرؤية الليلية من الدبابات الروسية التي كانت الركيزة الأساسية للجيش المصري ، وعدم وجود أجهزة تقدير المسافة بالليزر وتخلف أجهزة الإدارة والتوجيه للمدفع (فهي كهربائية فقط في معظمها) .

---

(1) وحدة المقارنة (اللواء) .

وكما كانت المقارنة النوعية في مصلحة إسرائيل ، فإن الصلاحية الفنية كانت كذلك تصب في مصلحة إسرائيل حيث كانت الأسلحة والمعدات السوفييتية التي تعتمد عليها مصر في التسليح كثيرة الأعطال مع قلة ما يورده الاتحاد السوفييتي من خامات الصيانة وقطع الغيار ، وأهم عوامل هذه المقارنة التي كانت لصالح إسرائيل هي خفة الحركة في حرب الصحراء حيث كانت القوات الإسرائيلية تعتمد على التشكيلات المدرعة والمشاة الآلية التي تحقق لها خفة الحركة والمناورة السريعة في الاتجاهات التي تتطلبها ظروف المعركة ، وهو ما يتوفر أيضًا للعناصر الإدارية والمعاونة الفنية المرافقة لها ، بينما كان التجميع الرئيس للقوات المصرية من المشاة الراكبة أي محدودة الحركة والتي تعتمد في هجومها على السير البطئ .

ثانيا : القوات الجوية :

وهي تلعب دورها الرئيس في معاونة وإمداد القوات البرية ، ومحاربة القوات المماثلة للعدو ، نسبة المقارنة [1] كالتالي :

- **نسبة الطائرات القاذفة والمقاتلات القاذفة 87 : 1 لصالح القوات الإسرائيلية .**
- **نسبة الطائرات القاذفة 38 : 1 لصالح القوات الإسرائيلية .**

وبخلاف التفوق الواضح في عدد الطائرات لصالح إسرائيل كان التفوق واضحا من الناحية النوعية فـلا يمكن مثلاً أن نقارن الطائرة

---

(1) وحدة المقارنة (الطائرة)

(الميج . 17) التي تحمل ربع طن من القنابل ، بالطائرة "الفانتوم" التي تحمل 6 أطنان من الصواريخ والقنابل ، أو الطائرة "سكاي . هوك" التي تحمل 4 أطنان من الذخيرة ، بالإضافة إلى تخلف أجهزة التنشين والتوجيه للطائرات (ميج . 17) وضعف قدرتها على اكتشاف العدائيات المختلفة ، وتخلفها في السرعة والارتفاع والقدرة على المناورة ، وهذا كله متوافر بقوة في طائرات "الفانتوم" و"سكاي . هوك" الإسرائيلية .



وهناك اعتبارات أخرى يجب مراعاتها عند هذه المقارنة ، وهي :

1. كان تفوق المصرية على القوات الإسرائيلية في كل من عدد الوحدات المقاتلة للمشاة والمشاة الآلية وقطع المدفعية دوره في إنجاح اقتحام القناة وإنشاء رؤوس الكباري في اليام الأولى للقتال .

2. القوات الإسرائيلية المدافعة عن سيناء كانت قوات تثبيت فقط لحين استكمال القوات الاحتياطية ، ونقل الجهود الرئيسة للجبهة المصرية .

3. أدَّى حشد القوات السورية في مواجهة القوات الإسرائيلية إلى نقل جهود إسرائيل الرئيسة على الجبهة السورية في بدء القتال ، كما كان لاشتراك القوات الجوية السورية في القتال دوره في تغيير وضع القوات الجوية الإسرائيلية مقارنة بالقوات المصرية من حيث العدد .

4. رغم أن الانطباعات العامة كانت لا تعطي صورة مطمئنة بإمكان هزيمة إسرائيل إلا أن المقارنات الخاصة بالجيوش الميدانية كلٌّ في نطاق هجومه والمقارنات الخاصة بفرق النسق الأول المشاة الخمس والتي دعم كل منها بلواء مدرع كامل وعدد كبير من قطع المدفعية وعدد غير معتاد من عناصر المهندسين العسكريين جعلت هناك تفوقًا كبيرا على القوات الإسرائيلية المعادية .

هذه باختصار كانت الصورة العامة للمواجهة على الجبهة المصرية الإسرائيلية استعدادًا لحرب أكتوبر 1973م .

ودقت ساعة الحرب :

لقد كان هدف القوات المصرية منذ أولى مراحل المعركة هو العبور إلى الضفة الشرقية للقناة واجتياح خط بارليف وتحطيم القوة العسكرية الإسرائيلية ، أما بالنسبة للجانب الإسرائيلي فقد كان الهدف هو دحر القوات المصرية وإلحاق أكبر قدرٍ ممكن من الخسائر في المعدات والأفراد أثناء مرحلة العبور الحرجة مما يحقق أبعاداً استراتيجية لها هي تحطيم إرادة الأمة العربية تماما وفرض سيادتها على المنطقة بصفةٍ نهائية ، وقد أجمع كل الخبراء العسكريين أن الهدف سهل التحقيق بالنسبة للجانب الإسرائيلي ، وشبه مستحيل بالنسبة للجانب المصري ..

ودار القتال ليؤكد عكس هذه التوقعات ، فقد كشفت هذه الحرب عن المعدن الحقيقي للمقاتل المصري ، وكانت الفجوة شاسعة بين الحقيقة وبين ذلك الانطباع الظالم الذي أُخذ عن المقاتل المصري بعد حرب 1967م والذي ضلل أكفأ المحللين والخبراء العسكريين .. وبعد 17 دقيقة من بدء القتال تلقى مركز القيادة الرئيس للقوات المسلحة إشارة تفيد بأن القوات المصرية تدفقت بقوة عبر القناة لتقتحم أصعب الحصون العسكرية التي عرفها التاريخ .

ووقف العميد / أحمد بدوي قائد الفرقة السابعة مشاة يتطلع بشوقٍ جارفٍ إلى مرتفعات خط بارليف على الضفة الغربية ، في انتظار ساعة الصفر وسط رجاله في مواجهة المناطق الجنوبية من جط بارليف في مواجهة مدينة السويس ، وقد أثبتت المعركة صعوبة هذا الجزء من خط بارليف نظرا لارتفاع الساتر الترابي الذي تجاوز الثلاثين مترا في بعض أجزائه ، كما كان عرضه



هو الأكبر على امتداد أجزائه الممتدة ، مما كان له دوره في صعوبة إزالة الساتر الترابي وتأخير إقامة الكباري مما وضع أمام المشاة في هذه الفرقة عبء ثقيلاً وجهداً أكبر مما واجه جنود المشاة على كافة القطاعات ..

ويقول أحد الجنود المصريين : " قبل ساعة الصفر .. كنا قد تمكنا من نقل آلاف القطع من معدات العبور إلى أماكن متفرقة على طول المواجهة خلف الساتر الترابي الذي أقامته قواتنا على الضفة الغربية في مواجهة الساتر الترابي الإسرائيلي .. كانت كل المعدات داخل الحفر قد تم تمويهها تماما ، وفي نفس الوقت كان رجال وحدات الدفاع الجوي والمدفعية وغيرها قد اتخذوا أماكنهم بالقرب من معدات العبور للدفاع عنها .. ثم انطلقت الشرارة .. وتحول الصمت والسرية إلى معركة حقيقية تموج بالقوة والحماس .. فما إن دقت الساعة الثانية وخمس دقائق حتى انطلقت الطائرات المصرية تدكُّ مواقع العدو الرادارية ومطاراته ، وأطلقت المدفعية آلاف القذائف تدكُّ مواقع العدو الحصينة وتحت ستار الغطاء الجوي والنيراني الكثيف في تمام الثانية والثلث بعد الظهر انبثق فجأة الرجال من كل مكان ..



خرج آلاف الجنود من مخارج الطرق ومن بين المزارع ومن داخل مواقعهم ، وقبل أن تمر ساعة من الزمن كانت موجة العبور الأولى قد عبرت فيها ثمانية آلاف رجل ، لقد غطت صفحة المياه .. الآلاف من المقاتلين يندفعون عبر قواربهم المطاطية كالسهام نحو الشرق وصيحتهم الواحدة تهز الأرض والسماء .. الله أكبر .. الله أكبر .. يرتفع اسم الله أكبر .. كبيرا إلى عنان السماء ليبث الرعب والهلع في نفوس الإسرائيليين ويزلزل الأرض من تحتهم .. إنه رعب موروث في قلوبهم منذ معاركهم مع الصحابة .. وحتى المقاتلين المسيحيين من أبناء مصر قالوها ، وقد ذكر أحد المقاتلين

المسيحيين ذلك قائلاً : " إن هتاف الله أكبر هو شعار حضاري يمثل مواجهة الشرق ، مواجهة العروبة للغرب ومشتقاته .. " ..

وتتعالى هذه الصيحة قوةً وعنفًا عندما يظهر الرجال بعد وصولهم إلى الضفة الشرقية وهم يتسلقون الساتر الترابي الشاهق فوق سلالم الحبال لا يوهن من عزيمتهم ثقل ما يحملونه ، ولا يفتُّ في عزائمهم انهمار قذائف العدو الذي فاق من صدمة المفاجأة وأخذ يوجّه نيرانه من مرابض الدبابات ومدافعه الرابضة خلف المزاغل ، وغطى آلاف الجنود الساتر الترابي كما غطت زوارقهم صفحة القناة .

. وعلى الجانب الآخر ينقل الصورة جندي مراقبة إسرائيلي ليقول مع انطلاقة شرارة الحرب : " إنها الحرب .. إنها الحرب .. المصريون ينزلون الزوارق تحت مواقعنا مباشرةً .. إنهم يعبرون في زوارق تمتلئ على آخرها برجال المشاة إنهم يحملون صوارخ مضادة للدبابات .. طلقات مدفعية كثيفة .. دبابات إسرائيلية تتقدم نحو المصريين الذين عبروا .. الشظايا تتساقط بالقرب منا .. إطلاق النيران يقترب منا .. ناقلات جنود مدرعة تعبر الآن .. الكثيرون منها يقفزون إلى الشاطئ إنهم يجرون مندفعين وهم يحملون الصواريخ .. ست طائرات هليكوبتر مصرية تحمل فرق "كوماندوز" عبرت فوق رؤوسنا .. في مواجهتنا الآن دبابة مصرية من طراز (تي . 54) إنها تطلق نيرانها علينا .. زاد عدد الزوارق التي تعبر القناة موجة وراء موجة .. إنهم ينتشرون في كل موقع من حولنا أنهم يرفعون أعلامهم .. إنهم يقيمون كوبري تعبر عليه قوافل ضخمة .. معدات كثيرة جداَ .. دبابات كثيرة .. عربات نصف مجنزرة أيضًا عربات صواريخ .. طوابير من عربات الجيب .. صيحة غريبة يطلقها المصريون أثناء عبورهم وفي اندفاعهم نحو الشرق .. تجاوزتنا مجموعة من مشاتهم يحملون الصواريخ .. لقد أصبحوا حولنا من كل جانب .. ما زلت أذكر هذه الصورة جيداَ .. أذكرها بالحروف ..

وأذكر كيف كان صوتي يرتجف وأنا أنقل تفاصيل المعركة بالاسلكي إلى قيادتي في النقطة القوية . كنتَ أصرخ بكل جملة .. كان ما يحدث أمامي زملائي في نقط المراقبة سريع .. ومثير ومخيف .. وقد سألت قائدي في مقر قيادته صارخًا في جهاز اللاسلكي : أين طيراننا ؟ لماذا لم يتدخل ؟ وقبل أن يردَّ عليَّ .. انهالت القذائف فوق النقطة .. ثم سمعت أصوات أسلحة متنوعة .. بعضها أسلحة صغيرة وشعرتُ بجسم ساخن يخترق كتفي .. واهتزت الأشياء أمام عيني .. وأنا أحس بشيءٍ ثقيل يوقف تنفسي .. ولم أعرف ماذا دار بعد ذلك .. فقد أفقتَ لأجد نفسي بين مجموعة من الجنود المصريين يحملونني أنا وثلاثة من موقع مجاور لنا .. في زورق إلى مكان بعيد .. "



ويذكر الفريق أول / كمال حسن علي قائد سلاح المدرعات في حرب أكتوبر 73 أن قواتنا التي عبرت القناة كانت من الجيشين الثاني والثالث ، حيث كان الجيش الثاني الميداني يتكون من الفرق 18 ، 2 ، 16 ، 21 المدرعة ، والتي يقع قطاع هجومها فيما بين شمالي البحيرات المرة الكبرى وبورفؤاد ، أما الجيش الثالث الميداني يتكون من الفرق 7 ، 19 ، 6 ، 4 المدرعة ، ويقع قطاع هجومها من شرق السويس حتى جنوب البحيرات المرة الكبرى ، وتتبع كل فرقة منها عدة ألوية مساعدة من المشاة المدرعة والمدفعية وغيرها ، وكانت الفرقة السابعة مشاة التابعة للجيش الثالث تقع في مواجهة أصعب مواضع خط بارليف على الجبهة وذلك لطبيعة أرضها وسمك وارتفاع الساتر الترابي بها الذي يزيد كثيرا عن سائر أجزائه كما أن سرعة التيار في قناة السويس والتفاوت الشديد بين المد والجزر هو الأعلى في جنوب القناة ..

وعبر العميد / أحمد بدوي مع فرقته الفرقة السابعة مشاة قناة السويس إلى أرض سيناء من موقعها المحدد للهجوم جنوب السويس ..

الجندي المصري .. هو السر :

ويقول الفريق / محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة في حرب أكتوبر 73 : " لقد كان من أصعب المواقف التي واجهت المشاة هي تلك الفترة الحرجة التي استوجب عليهم فيها القتال في مواجهة دبابات العدو قبل أن تصل الدبابات المصرية إلى ساحة القتال ، وهي مدة لا تقل عن 8 ساعات ، وقد تطول هذه المدة إذا تأخَّر إنشاء المعابر أو تعطّل تشغيلها ، واشتباك الجنود مع الدبابات هو قتالٌ غير تقليدي يتطلب شجاعة كبيرة ومهارة فائقة ، وبالفعل حدثت تلك المواجهة حيث واجهت قواتنا البرية من المشاة نحو 300 دبابة إسرائيلية موزَّعة على طول الجبهة ، وقد تمكّنت قوات المشاة وحدها من تدمير 100 دبابة منها .. " .

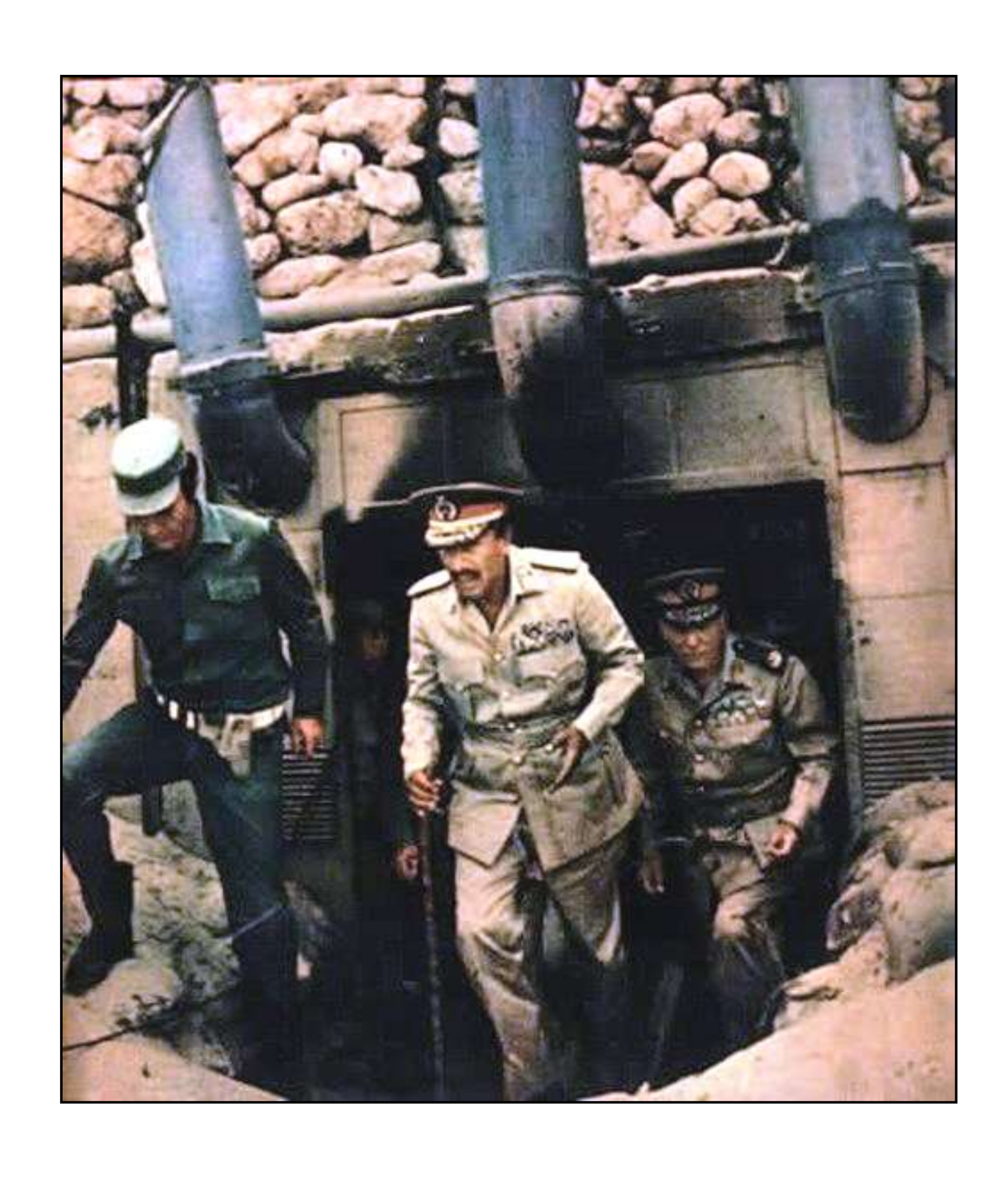
لقد كانت الساعات القليلة التي استغرقها مدّ الجسور لعبور الأسلحة الثقيلة من المدرعات والمدفعية والتي بلغت ما بين 12 . 24 ساعة ، وهي فترة بالغة الخطر تعد بمثابة عنق الزجاجة لنجاح العملية كلها ، بل والمعركة كلها ، ولكن بفضل شجاعة الجندي المصري وبسالته نجحت العملية كلها ..

لقد كان الجندي المصري بشجاعته غير المسبوقة في نظر الجندي الإسرائيلي المحارب يمثل لغزاً محيرا ألقى بظلال كثيفة من الحيرة والعجب بين صفوف أعدائنا ، وانعكس ذلك واضحا في ذلك السؤال الأحمق الذي وجهه جندي إسرائيلي لأحد أسرانا في المعركة حيث سأله عن نوع الحبوب التي تصرفها الخدمات الطبية المصرية للمقاتلين التي تمنحهم الشجاعة في القتال !!

ولا عجب في سؤال مثل هذا من أمثال هؤلاء ، فمن عرف ما بين الجانبين المصري والإسرائيلي من البون الشاسع عرف أسباب طرحه .. ولا عجب فإنها العقيدة .. فهذا يطلب الموت كي تـ وهب له الحياة ، وذاك أحرص الناس على حياة !! .. مصداقاً لقوله تعالى في وصف أعدائه من اليهود ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ .. ﴾ ﴿ البقرة : 96 ﴾

بينما قال تعالى في وصف عباده المؤمنين : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿ التوبة : 111 ﴾

والفارق واضح والاختلا ف بيِّن .. وقال الرئيس الراحل السادات في أثناء القتال : " لقد قاتلنا ، وأمامنا قتال شديد .. ولكن سلاحنا وقتالنا ليس سلاح وقتال العدوان .. وإنما هو قتال الحق والحرية .. " .



حسبنا لكل شيءٍ بدقة :

ولقد نجح العبور المصري وصمد المقاتل المصري في مواجهة دبابات العدو الإسرائيلي ومدرعاته ليحقق معجزة عسكرية وبخاصة في القطاع الجنوبي الذي ثبت على رمال أقصى قطاعات الضفة جنوباً من رجال الفرقة السابعة مشاة .. فقد تعطّلت في هذه المنطقة إقامة الجسور نظرا لطبيعة الأرض بها حيث أن أرضها المرتفعة المضرَّسة [1] وطبيعة تكوين الساتر الترابي الذي تحوَّل عند استخدام مضخات المياه إلى تكوينات صلصالية وطينية لزجة متماسكة صمَّاء زلقة للمشاة والآليات ، كما أن تساقط أتربة الساتر الترابي في القناة أطمأها [2] فأعاق إرساء الجسور والكباري على القناة مما أخَّ ر بناء الكباري عليها ، لذلك لم تصل الأسلحة الثقيلة إلى القطاع الجنوبي إلا بعد يومين أو ثلاثة ، وظل المشاة وحدهم في الميدان واستطاع جنود هذا القطاع بالغ الصعوبة تسيُّد الميدان تماما كما حدث في القطاعين الشمالي والأوسط .. لقد كانت المشكلة التي تواجه قواتنا البرية في تلك الفترة الحرجة من القتال هي :

كيف يصمد المشاة أمام هجمات العدو المضادة بواسطة الدبابات لمدة تتراوح بين 12 . 24 ساعة إلى أن يكتمل عبور الدبابات والأسلحة الثقيلة المصرية ؟!

أما على القطاع الجنوبي فقد كانت المشكلة أكبر والصعوبة مضاعفة لأن

---

(1) أرض صعبة حادة التضاريس .

(2) ملأها طيناً وطميا .

المدة التي يستغرقها مد الجسور على القناة في القطاع الجنوبي تتراوح بين 48 . 72 ساعة ، فكيف حدث ذلك ؟!

والرد بسيط يعكس عبقرية مصرية فذة على مستوى القيادة والأفراد ، لقد كان المخطط المصري يرتكز على النقاط الآتية :

تجهيز المشاة تجهيزاً يتناسب مع ظروف المعركة وصعوبتها ، ويقول المؤرخ العسكري المصري جمال حماد عن استعدادات الجندي المصري للحرب ، أن الظروف التي خلقتها مشكلة عبور القناة واجتياز الساتر الترابي وخوض معركة شرسة في مواجهة دبابات ومدرعات العدو .. كل ذلك فرض على القيادة المصرية أمورا هامة منها ضرورة ابتكار شدة ميدانية تستطيع أن تستوعب جميع أحمال جندي المشاة بطريقة جيدة بعد أن ثبت أن الشدة الميدانية التي كان معمولاً بها في القوات المسلحة وقتئذٍ أصبحت لا تتناسب مع الظروف الجديدة للحرب ، وقد توصَّلت إدارة المهمات إلى العينات المطلوبة بعد عدة تجارب ، وقبل نهاية عام 1972م تم تشغيل 50 ألف شدة ميدانية من هذه الأنواع الجديدة ، كما تم تزويد الشدَّة بزمزمية مياه سعة 2.5 لتر بدلاً من الزمزمية المعدنية القديمة التي كانت تسع ثلاثة أرباع لتر ماء ، وبذلك يكون مع الجندي ما يكفيه من الماء ليوم كامل ،

كما تم تجهيز جندي المشاة بالكثير من المعدات الحديثة ، ففي منتصف عام 1973م كان قد تم تجهيز جميع وحدات المشاة بأجهزة الرؤية الليلية التي يعمل بعضها بالأشعة تحت الحمراء وبعضها الآخر يعمل بنظرية تكبير وتقوية ضوء النجوم وإلى جانب هذه الأجهزة الحديثة كان هناك العديد من الأجهزة والمعدات البدائية البسيطة مثل : النظارات السوداء المعتمة التي كانت تُصنع من زجاج سميكٍ معتم مثل الذي يستخدمه عمال لحام الأكسجين ، وذلك حتى تقي الجنود عندما يستخدم العدو أشعة "زينون" بالغة القوة في تعميتهم .. " .

وقد كان مخططًا أن يحمل المشاة المكلفة بالعبور أقل ما يمكن من التعيين والمياه وأكبر ما يمكن حمله من السلاح والذخيرة ، فقد كان إجمالي ما يحمله كل جندي 25 كجم ، وكان يصل أحيانًا مع بعض الجنود إلى 35 كجم .

تجهيز المشاة بسلالم مصنوعة من الحبال ودرجاتها من الخشب يسهل طيه وحمله وفرده على الساتر الترابي ، وبذلك يستطيع جندي المشاة تسلق الساتر الترابي دون أن تغوص قدماه في التراب ، كما أنه بوضع سلمين متجاورين يمكن أن نجرَّ مدافعنا مثل المدفع عديم الارتداد (بي . 10) ، و(بي . 11) ، وصاروخ (المالونكا) ، والصاروخ المضاد للطائرات (سام . 7) وغيرها ، وقد قام الطليعة من رجال المشاة والصاعقة في الموجة الأولى من العبور بتسليق الساتر الترابي بأظافرهم يضع الرجل قدمه على أثر قدم من قبله حتى فتحوا طريقًا لهم وسط الألغام والشراك الخداعية والأسلاك الشائكة وتمكنوا من مدّ حبال السلالم على الساتر الترابي .

تنظيم عبور المشاة في القوارب المطاطية تنظيما تفصيليا بحيث يعلم كل جندي مكانه في القارب ومكان عبور ووقته وواجباته أثناء العبور ، بل وموضع قدمه شرق القناة .

تسليح المشاة بالسلحة المضادة للدبابات ولاسيما الصواريخ الخفيفة التي يحملها الأفراد وذلك لصد هجمات العدو المضادة التي يشنها بواسطة مدرعاته ، كما تم تسليح المشاة بالصواريخ المضادة للطائرات وخاصة الصواريخ الخفيفة التي حملها بواسطة الأفراد وذلك لصد هجمات العدو الجوية ضد قواتنا أثناء وبعد العبور .

تم تزويد المشاة بعربات جر يدوية يمكن جرها لمسافة 5 كم بواسطة فردين بعد تحميلها بنحو 150 كم من الذخائر والمعدات العسكرية عبر أرض رملية غير ممهدة ، وبذلك يتم تزويد المشاة بالذخيرة اللازمة لمهاجمة الآليات والمدعات والطائرات المعادية ببساطة وسرعة .

وقد كانت عملية العبور معقد ة مما ولَّد مجموعة أخرى من المشكلات ، توقعتها القيادة المصرية ووضعت كلاً منها في الحسبان حيث كان كل شيءٍ محسوب بدقة بالغة ومن هذه المشكلات :

أولاً : طبيعة المواجهة : والتي تستلزم اقتحام قلاع خط بارليف بالمواجهة بخلاف المتبع في مواجهة المواقع الحصينة بالالتفاف حولها إذ لم يكن هناك مجال لتفادي خط القناة أو التحصينات المتصلة أو الالتفاف حولها ، وقد أتمت قوات المشاة اقتحامها للحصن بالتسلل خلال بارليف ولم يكن مقررا لها أن تهاجم النقط القوية لهذا الخط إلا بعد استكمال عملية العبور وإكمال حصارها .

ثانيا : كان موعدنا مع مشكلة أخرى : كما قال الفريق / سعد الشاذلي رئيس هيئة أركان الجيش المصري في حرب أكتوبر : " وكانت المشكلة : كيف يمكن للمشاة أن تعبر هذا المانع بنجاح ما لم نقم بتدمير وإسكات الرشاشات والمدافع التي تطل من فتحات خط بارليف والتي تغمر القناة بطولها وقد قامت مفعيتنا بحل هذه المشكلة على أحسن وجه وكان نتيجة لذلك أن تمكنت مشاتنا من عبور القناة بخسائر طفيفة جداً " .

ثالثًا : وكانت المشكلة التالية هي : كيف نعيد تنظيم قواتنا على الشاطئ الشرقي للقناة ؟ وكيف يتم ذلك ليلاً وتحت ضغطٍ مكثف من نيران العدو ؟ وكيف تميِّز هذه الدبابات والأسلحة طريقها وتتعرف على وحداتها ؟

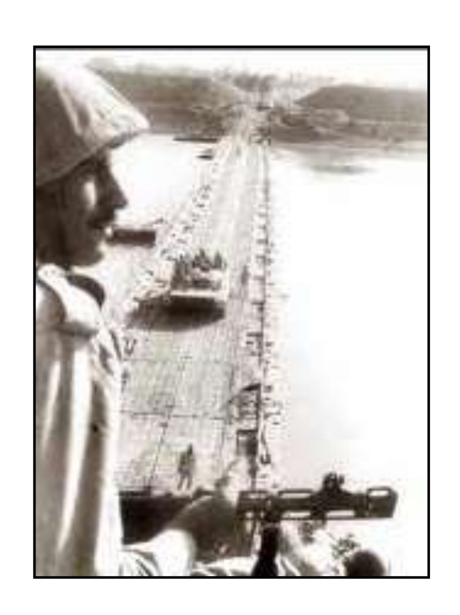
ويمكننا أن نتصور هذه المشكلة إذا علمنا أن هناك آلاف من الدبابات والمركبات والمدافع الثقيلة كان يتحتم عبورها لتنضم إلى وحدات المشاة التي عبرت لتزيد من قدرتها على التمسك بالأرض وصد هجمات العدو المتكررة ، وقد قامت إدارة الإشارة وإدارة الشرطة العسكرية بواجبها على النحو الأكمل ،

فقد أمكن مد كوابل الإشارة عبر القناة منذ اللحظة الأولى للعبور ، وتم تحديد الطرق والمدقات التي تسلكها الدبابات والعربات ، وتم تمييزها بالألوان المختلفة بحيث كان يعلم السائق أنه إذا اتبع اللون الأحمر مثلاً فإنه سيصل إلى وحدته في رأس الكوبري ، بينما يتبع سائق آخر اللون الأخضر وهكذا ، إلى حد أن أحد المراسلين الأجانب ذكر أن نظام المرور على الجبهة كان أفضل من نظام المرور في مدينة القاهرة !!

ملحمة العبور :



وتحققت ملحمة العبور على نحو الخطة المعدة تماما بدقة شديدة ، ففي الموعد المحدد تغطت صفحة القناة بزوارق الجند يعبرون تحت خطٍ كثيف من نيران المدفعية والطيران المنخفض وانطلقت مجموعات من المقاتلين لتطهير حقول الألغام الكثيفة التي مدَّها العدو في نطاقات متعددة فوق الساتر الترابي ولإعاقة أجهزة الإنذار الألكترونية التي نشرها .. ومجموعات ثانية تولت إزالة نطاقات الأسلاك الشائكة فوق الساتر الترابي التي كانت قد حوَّلته إلى ما يشبه غابة من الشوك ، وتتولّى شق الثغرات ليتدفق الرجال إلى حصون خط بارليف ..



ولعب رجال المدفعية ومدفعية الصواريخ دورهم في إقامة حائطٍ رهيبٍ من النيران تصدَّى لدبابات ومجنزرات العدو واحتياطياته ، وبالتنسيق مع رجال الصاعقة المتقمين في عمق العدو ، واستطاع رجال المشاة العراة من الدروع أن يصمدوا ببسالة وإصرار واستطاعوا أن يفرضوا على العالم أن يعيد النظر في أساليب استخدام الدبابات ، وأصبحت نظرية (أكلة الدبابات) هي أول دروس التكتيك العسكري في الأكاديميات الغربية والشرقية على حدٍّ سواء ..

فلم تكن هذه الصواريخ هي مفاجأة الحرب .. بل كانت المفاجأة الرجال الذين استخموها بمهارة فائقة .. ولأول مرة ترى ساحات المعارك مشهداً مثيراً لم يحدث من قبل .. جندي مصري يجري وراء دبابة ليدمّرها !!



بطولات الفرقة السابعة مشاة :

وقام العميد أحمد بدوي في فرقته السابعة مشاة بدوره على أكمل وجه في العبور ، ثم اندفع بقواته إلى عمق سيناء لخلخلة القوات الإسرائيلية والتقدم لاكتساب أرضٍ جديدة ..

فتقدَّم واصطدم بالعدو في قتالٍ ضارٍ ، ففي يوم 9 أكتوبر قام لواءان مدرعان للعدو الإسرائيلي بهجومٍ مضاد لمنع قواتنا من التقدم في مرحلة تطوير الهجوم المصري ، لكن تصدَّت لهما المدرعات المصرية في معارك شرسة على القطاعين الأوسط والجنوبي .

وكما قامت الفرقة الثانية مشاة تحت قيادة العميد / حسن أبوسعدة بتدمير اللواء الإسرائيلي 190 المدرع في القطاع الأوسط ، قامت الفرقة السابعة مشاة بتدمير لواء مدرع للعدو الإسرائيلي في القطاع الجنوبي ودمَّرت للعدو 102 دبابة .

معركة الدبابات :

وظلت قواتنا مت فوقة على العدو الإسرائيلي حيث تعاون المشاة مع المدرعات ومدفعية الميدان والطيران في تدمير المرعات الإسرائيلية معارك لم يشهد تاريخ الحروب مثلها في الناحية العددية أو في نوعية النيران وكثافتها ، وقد استمرت إحدى هذه المعارك ستة أيام كاملة من يوم الأربعاء 17 أكتوبر إلى يوم 22 أكتوبر وذلك حين صدر قرار وقف إطلاق النار ، لقد كانت الدبابات المصرية تتقدم صوب الدبابات الإسرائيلية إلى مسافات قريبة جاٍ تري أن "تطحنها" إذا لم تتمكن من إصابتها بمدفعها ، حتى أن الجنرال "شموئيل جونين" القائد الإسرائيلي لجبهة سيناء صرَّح قائلاً : " إن القوات المصرية تشن هجمات مضاة كثيفة جدَا على شكل موجات وراء موجات ، وإن المصريين يقاتلون بشراسة انتحارية في أعنف رد على تحركاتنا ،



وأضاف القائد الإسرائيلي قائلاً : " إنهم يفعلون كما يفعل الصينيون في كوريا ، يهاجمون بموجات وراء موجات ويحاربون بعنادٍ شديد " .

مما أدى إلى اشتعال القتال وتفاقم الوضع في سيناء هو قيام الولايات المتحدة الأمريكية بمد جسرٍ جويٍّ تدفقت من خلاله آلاف الأطنان من المعدات العسكرية والذخيرة إلى مطار "اللد" و"العريش" ابتداء من يوم 13 أكتوبر ، وقد اعترفت وزارة الخارجية الأمريكية بذلك فذكرت أن الحكومة الأمريكية استخدمت طائرات النقل العملاقة (سي . إيه . جالاكسي) وهي أضخم طائرة عرفها



العالم ، فهي عندما تقف على سطح الأرض تشغل مساحة تماثل نصف مساحة ملعب كرة قدم ، ويرتفع السطح العلوي لذيل هذه الطائرة إلى ما يوازي ارتفاع عمارة مكونة من سبعة طوابق .. وكان استخدام هذه الطائرة الأولى من نوعها في سلاح الطيران الأمريكي المتفوق على مستوى العالم أجمع يعكس مدى الخسائر التي لحقت بإسرائيل ، ومدى حاجتها الفورية إنقاذ الموقف ، وكان على حليفتها الأولى الولايات المتحدة إنقاذها ، لقد كانت هذه الطائرات تهبط مباشرةً في مطار العريش الأمر الذي يعني أن إسرائيل كانت تحتاج بصورة مفزعة لتلك الأسلحة لتدعيم موقفها المنهار على جبهة سيناء ، حتى أن الولايات المتحدة أرسلت إلى مطار العريش أطقما كاملة من الفنيين الأرضيين المتخصصين في تفريغ الحمولات الضخمة التي تحملها تلك الطائرات لأن الموقف لم يكن يتحمل أي تأخير أو محاولات من جانب الفنيين الإسرائيليين الذين يفتقرون إلى هذا النوع من التخصص ، بل أنهم لم يروا في حياتهم طائرات بهذه الضخامة وبمثل هذه الإمكانيات ، وكان أهم ما تحمله هذه الطائرات أعداداً ضخمة من الدبابات اتجهت فورا إلى جبهة القتال بسيناء لدعم القوات الإسرائيلية ، وقد حصلت قواتنا على بعض هذه الدبابات سليمة ،

وقام المراسلون الأجانب في القاهرة بفحصها ورأوا بأعينهم أن عداد الكيلومترات لم يسجل فيها أكثر من 200 كم وهي المسافة بين العريش وبين المكان الذي أسر فيه طاقمها ، وأكثر من ذلك أن الأطقم الإسرائيلية التي كانت تقودها كانت أطقما منخفضة بمعني أنها كانت في معظم الأحوال تتكـ ون من ثلاثة أفراد (سائق . مدفعجي . قائد) وهو أقل عدد من الأفراد يمكنه تشغيل دبابة أثناء القتال ، وهذا يعكس مدى الخسائر التي لحقت بالجيش الإسرائيلي في المعدات والأفراد ، كما قدَّمت لها الولايات المتحدة الأمريكية أحدث الصواريخ للتصدِّي للدبابات المصرية التي أرهقت دفاعات العدو ، وهي صواريخ متقدمة من طراز (تـاو) الذي أُنتج عام 1970م ، وكانت تكلفته وقتها ستة آلاف دولار ، يمكن تزويد الهليكوبتر به ، كما يصلح للاستخدام مع جميع أنواع المدرعات .. وهكذا أصبحت مصر تحارب الولايات المتحدة الأمريكية وليس إسرائيل !!

الثغــــــرة :

وأهم ما قدَّمته الولايات المتحدة إلى حليفتها إسرائيل تلك المعلومات التي اعتمدت عليها في أمر الثغرة والتي استغلتها إسرائيل بالتنسيق مع قرارات الأمم المتحدة ، فكان قرار وقف إطلاق النار إشارة لليهود الغادرين الذين لا يحترمون العهود للتقدم استغلالاً للالتزام المصري به .. وكانت البداية يوم السبت الموافق 13 / 10 / 1973م حيث اخترقت مجالنا الجوي طائرتا استطلاع أمريكيتان من طراز (إس . آر . 71) وأخذتا تجوبان المنطقة من شمال بورسعيد إلى جنوب خليج السويس ، ثم اتجهتا غربا إلى نجع حمادي ، ثم شمالاً إلى القاهرة ، ثم شرقًا مخترقة قناة السويس من منتصفها تقريبا ، وبعد ذلك اتجهت إلى أعماق سيناء فإسرائيل ثم سوريا وعادتا إلى قاعدتهما في أوروبا .. لقد كانت الطائرتان تحلقان بسرعة 3360 كم/س وهي سرعة تماثل ثلاثة أمثال سرعة الصوت ، وتطيران على ارتفاع 25 . 30 كم ، وهذا النوع من الطائرات متقدم جداً في الاستطلاع فهي قادرة على التقاط أدق التفاصيل في مساحة 6 آلاف ميل مربع في الساعة الواحدة ،

ونظراً لسرعتها الكبيرة وارتفاعها الشاهق لم تستطع قوات الدفاع الجوي المصرية اسقاطها . وقد قامت الإدارة الأمريكية بتحليل نتائج الاستطلاع لتسلمه إلى القيادة الإسرائيلية مما ترتب عليه عملية الاختراق في الثغرة ، ويقول "كسينجر" وزير الخارجية الأمريكي سابقًا في تصريح له أثناء زيارته لمصر بعد حرب أكتوبر 73 : " إن أمريكا تحققت من عبور الفرقة 21



اجتماع لبعض القادة الإسرائيليين

المدرعة المصرية [1] من غرب القناة إلى شرقها استعداداً لتطوير الهجوم في اتجاه المضايق ، وكان ذلك يعني استنتاج نوايا الجيش المصري بالهجوم في وقت مبكر وبتحقيق ذلك قامت إسرائيل بتطوير هجومها على أساسه .. " ، ومما يؤكد حدوث التواطؤ المشار إليه من جانب الولايات المتحدة ومجلس الأمن لصالح إسرائيل ، وجود بطء متعمد من جانب الإدارة الأمريكية في تدخلها للتوصل إلى قرار وقف إطلاق النار وهو ما كانت تسعى إليه وتضغط من أجله منذ بداية الحرب ، حيث رأت الولايات المتحدة أنه لا داعي للعجلة بعد أن بدأت إسرائيل تأخذ بزمام المبادرة فلما تأزم موقف القوات الإسرائيلية بعد ذلك أصدرت أوامرها بسحب القوات والالتزام بوقف إطلاق النار .

لقد فكرت إسرائيل في عملية إغارة ضخمة تقوم فيها بهجوم مضاد تقلب به دفة المعركة لصالحها بعد العبور التاريخي لقوات واجتياح دفاعات العدو المنيعة واكتساح قواتنا لقوات العدو في قلب سيناء في ظل حماية الدفاع الجوي المنيع والمدفعية المصرية بعيدة المدى .. وقد رأت قيادة العدو الإسرائيلي أن إسرائيل عليها لكي تغيير مسار الأحداث أن تقوم بعمل ما يلي :

---

(1) كانت الفرقة 21 المدرعة تتبع الجيش الثاني الميداني وكان قائدها هو العميد / إبراهيم العرابي .

- نقل المعركة إلى غرب القناة لوقف تقدم القوات المصرية في سيناء ، وبث الذعر في صفوف القوات المصرية عندما تدرك أن العدو يعمل في خطوطه الخلفية .

- مجابهة القادة المصريين بموقف جديد طارئ ومفاجئ قد يحدث في نفوسهم مثل ما حدث في عام 1967م وتنهار أعظم ما حققته مصر من أعمال عسكرية .

وهذه الأمور تحتاج إلى عمل عسكري ضخم تقوم به القوات الإسرائيلية تنتقل به من حضيض الهزيمة إلى شيءٍ ينقذ سمعتها أمام العالم ويجعلها في حالة حدوث مفاوضات مع القوات المصرية في موقف قوي ، وقد أُختير الجنرال "أريل شارون" للقيام بهذه المهمة لإلحاحه الشديد على هذه العملية ، كما كان مشهوداً له بالجرأة الشديدة والاندفاع وميله الجامح للمغامرة ، وأُختير مكان الثغرة عند منطقة "الدفرسوار" التي تقع في القطاع الأوسط على امتداد المنطقة التي تدور فيها معارك الدبابات الرئيسة داخل سيناء والتي منيت فيها إسرائيل بخسائر كبيرة ، وكانت سيطرة إسرائيل على هذه المنطقة غرب القناة يعني دعم مدرعات العدو ودباباته بطائراتهم بعد أن تخرج هذه المنطقة عن سيطرة دفاعنا الجوي ، الأمر الذي قد يحسم المعركة لصالح إسرائيل ، ولكي تكتسب هذه المغامرة مقومات النجاح يجب أن تقوم هذه القوات بالآتي :

- **تدمير مكونات حائط الصواريخ المصري الشهير غرب القناة وحرمان قوات الجيشين الثاني والثالث في سيناء من مظلة الدفاع الجوي الواقية .**
- **تدمير جميع وسائل العبور التي يستخدمها الجيشين الثاني والثالث على جانبي القناة .**
- **انتشار قوات العبور الإسرائيلية من "الدفرسوار" إلى "الأدبية" جنوبا لقطع خطوط إمداد الجيش الثالث ، ومن "الدفرسوار" إلى "بورسعيد" شمالاً لقطع خطوط إمداد الجيش الثاني ، وفي ذلك تحتاج إسرائيل إلى إقحام عشر فرق على الأقل غرب القناة حينئذٍ يطْبق هذا الحصار على قواتنا شرقي القناة ويستطيع سلاح الجو الإسرائيلي التعامل معها بنجاح ، وفي نفس الوقت يصبح الطريق إلى القاهرة مفتوحا أمام القوات الإسرائيلية الموجودة غربي القناة .**

ووضعت القيادة الإسرائيلية وجود احتمالين :

الأول : عدم احتفاظ مصر باحتياطي خلف القناة فيتحقق لهم أقصى درجات النجاح .

الثاني : هو وجود احـ تياطي مصري فتخوض مع قوات إسرائيل العابرة معركة فاصلة .

وكانت القوات الإسرائيلية المخصصة للثغرة تتكون من ثلاث فرق مدرعة هي : فرقة "أرييل شارون" ، وفرقة "أبراهام أدان" ، وفرقـة "كلمان ماجان" ، وكانت هذه الفرق الثلاث تضم سبعة ألوية مدرعة كالتالي : ثلاثة ألويـة في فرقة "أدان" ، ولواءان في فرقة "شارون" ، ومثلهما في فرقة "ماجان" ، علاوة على لواء مشاة مظلات بفرقة "شارون" ، ولواء مشاة ميكانيكي بفرقة "ماجان" ..

ونتيجة لتطور الهجوم المصري في عمق سيناء بداية من يوم 14 أكتوبر مما استدعى مشاركة مؤخرة الجيش الثاني في دعـم وحدات الجيش الثالث الميداني غرب القناة مما أدَّى إلى إخلاء مساحة طولها ميلين وعرضها ميل واحد مما أتاح الفرصة لتقدم القوات الإسرائيلية ، وفي الساعة الثالثة من يوم 15 أكتوبر نَفَذَ"شارون" بقوته التي كانت تتألف من 7 دبابات ، و3 مدرعات و250 فرداً ، وأخـذوا يتنقلون غرب القناة كرجال عصابات يختبئون في المزارع الكثيفة طوال النهار ثم يخرجون ليلاً فيهاجموا أي هدفٍ سهل ، وكانوا يتحركون بحذرٍ شديدٍ ولا يظهرون إلا إذا كانوا أكثر عدداً من مهاجميهم ، وظلوا لعدة أيام معزولين عن قواتهم في الشرق ، ولم يعلَم بأمر هذا التسلل إلا في صباح اليوم التالي ،

ومن هنا خرج بيان القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية يعلن عن تسلل تسع دبابات للعدو تم تدمير خمس منها وجاري مطاردة الباقي ، واستطاع "شارون" ورجاله مهاجمة عددٍ من بطاريات الصواريخ كانوا يوجِّهون نيرانهم من بعيد على هوائيات أجهزة الرادار التي تقوم بتوجيه هذه الصواريخ فتصبح غير صالحة مؤقتًا وبذلك حدث انكشاف جزئي في مظلة الدفاع الجوي لأول مرة منذ حرب أكتوبر ، ومن هنا وجد سلاح الطيران الإسرائيلي القدرة على التحرك بحرية محدودة فركّز الطيران الإسرائيلي هجماته على رقعة الأرض الواقعة تحت هذه الفجوة الدفاعية ، وبعد قتال عنيف نجحت قوات "شارون" في إقامة رأس جسر واحد عبر القناة وكادت العملية كلها أن تُلغى نتيجة تأخير إقامته ، وبعد إنشائه تقدمت منه قوة "شارون" إلى منطقة "الدفرسوار" ..

وبدأت القوات المصرية في التعامل بقوة فأسندت القيادة المصرية قيادة قوات الثغرة إلى اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثاني الميداني بعد أن كان الأمر مسندًا إلى القائد المحلي ، وخُصصت للقضاء على الثغرة فرقتين مدرعتين هما : الفرقتان 4 ، 21 ، وثلاث فرق مشاة ميكانيكي هي : الفرق 3 ، 6 ، 23 ، ووحدات للصاعقة والمظلات ،

بالإضافة إلى قوات متخصصة من احتياطي القيادة العامة كانت جاهزة للدفع بها للاشتباك والانضمام إلى قوات تصفية الثغرة بقرار من القائد العام للقوات المسلحة ، ففي يوم 19 أكتوبر اندفعت قاذفات القنابل المصرية الثقيلة من طراز (تي . يو . 16) فقصفت منطقة "الجناين" التي اختفى بها المتسللون بقيادة "شارون" فأحالتها إلى كتلة من الجحيم وانطلقت وحدات الصاعقة المصرية فقلبت المنطقة رأسا على عقب لمطاردة القوة الإسرائيلية المتسللة ، كما صبَّت القاذفات والقاذفات المقاتلة والمقاتلات المصرية نيرانها فوق رأس قوات العدو على جانبي القناة وعلى المعبر الوحيد الذي نجحوا في إقامته ، وقامت المدفعية بدورها على الوجه الأكمل .. وهكذا حوصرت قوات "شارون" غرب القناة لتواجه احتياطيات مصر الكبيرة غرب القناة والقوات المصرية المعدة للهجوم وعلى رأسهم رجال الصاعقة الذين يمتازون بالتدريب العالي وخفة الحركة ، وبدأت القيادة المصرية تتماسك وتعاملت مع الوضع الجديد بنجاح ، وانعكس هذا على أوضاع القوات المصرية شرقي القناة التي تحسنت أوضاعها أكثر فأكثر حيث كانت لا تزال تواصل تقدمها واحتلالها لمواقع العدو ..

أما في غرب القناة فكان القتال يدور بضراوة فقد تمكنت دبابات العدو من التخفي والاحتماء بالتلال والجبال فلم تستطع المدفعية المصرية أو الطيران المصري القضاء عليها بصورة نهائية .. وظلت الثغرة بين الجيشين موجودة فنفذ العدو بأعداد أكبر ، ودارت معارك شرسة لمة عدة أيام من يوم 17 أكتوبر وحتى 20 من نفس الشهر ، استخدمت فيها القوات المصرية المدرعات والصواريخ والهليوكبتر والقاذفات والقاذفات المقاتلة ، وبلغ عنف هذه المواجهة أن قامت القوات الجوية خلال يوم واحد وهو يوم 18 أكتوبر بنحو 2500 طلعة جوية حتى أن الطيار المصري الواحد كان يقوم بست طلعات في اليوم الواحد ثم يعود إلى القاعدة ليموِّن الطائرة بالوقود ثم يقلع بها مرة أخرى ..

وظل الوضع على هذا المنوال حتى صدر قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار بتاريخ 22 / 10 / 1973 م وكانت قوة "شارون" حينئذٍ تتركز في مسافة قدرها 70 كم2 (7 × 10 كم كما ذكر السادات) واستغلت القوات الإسرائيلية التزام القوات المصرية فحاولت التقدم من "الدفرسوار" إلى "الأدبية" جنوبا بعد أن فشلت في التقدم نحو الإسماعيلية ، وحاولت احتلال السويس ففشلت واكتفت بالسيطرة على الطرق والمواقع الحاكمة بالمنطقة بقوة لا تتناسب مع مساحة الأراضي الممتدة من "الدفرسـ وار" إلى "الأدبية" ، وتعرَّضت تلك القوات المعادية في تلك المنطقة إلى هجوم هائل من جانب قواتنا غرب قناة السويس ..

لقد كانت الثغرة تمثّل خطراً كبيراً على القوات الإسرائيلية أكبر من خطورتها على القوات المصرية ، وذلك بسبب وجود عدد كبير من القوات في مساحة ضيقة من الأرض محاطة بموانع طبيعية وكانت القوات المصرية غرب القناة ضعف القوات الإسرائيلية المهاجمة ، كما أن تشكيلات العدو بها كانت منهكة بسبب حرب الاستنزاف التي شنها الجيش المصري على قواته بداية من صدور قرار وقف إطلاق النار بيومين حيثاستعادت الدفاعات المصرية توازنها ، كما أدّى إلى ضعف موقف القوات الإسرائيلية وجودها بدون غطاء جوي ، كما كانت تلك القوات الإسرائيلية يصلها بالقناة ممر ضيق يبلغ طوله 10 كم فقط مما مكّن الجيش المصري من قطعه بسهولة لذا فقد كانت المحصلة النهائية أن انقلب الوضع على إسرائيل وبعد أن كانت تريد أن تضع الجيش المصري في موقف صعب أصبحت رهينة لدى الجيش المصري بعيدة عن مناطق التموين والإمداد علاوة على صعوبة إخلاء الجرحى لذلك وافقت إسرائيل على تصفيتها بسرعة لأنها لم تحقق لها أي هدف عسكري وأقرب وصف لها أنها كانت بمثابة عملية تليفزيونية دعائية ..



لقد كانت الخطة التي وضعتها القوات المصرية لتصفية الثغرة وأطلقت عليها اسم "شامل" وكانت بمثابة حرب استنزاف من طرف واحد حيث كانت أهدافها حرمان القوات الإسرائيلية من الهدوء والراحة وعدم إعطائها الفرصة لتثبيت تحصيناتها ودفاعاتها غرب القناة ، فأصبح وجود العدو الإسرائيلي في مواقعه جحيم لا يطاق ..

معركة السويس :

كان للجيش الثالث الميداني في معركة السويس دور عظيم ، فلقد حاول العدو الاستيلاء على مدينة الإسماعيلية فتصدَّت له قوات الجيش الثاني ووحدات الصاعقة والإبرار الجوي ومنعته من أن يخطو خطوة واحدة داخل المدينة ، فقررت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الاستيلاء على مدينة السويس بأية وسيلة كورقة رابحة تساوم بها بعد صدور قرار وقف إطلاق النار الذي كان قد صدر بالفعل ، وبدأ العدو الإسرائيلي في حربٍ دعائية نفسية حيث شن جهاز الإعلام الإسرائيلي بالتعاون مع بعض المراسلين ووكالات الأنباء الأجنبية حملة قذرة تركزت على الجيش الثالث الميداني فخرجت إحدى الوكالات الأجنبية تعلن من "تل أبيب" أن آلاف من جنود الجيش الثالث يستسلمـون للإسرائيلين ، وخرجت وكالـة أخرى تقول : " علّق الجنود الإسرائيليون المتمركزون عند ممر "متلا" لافتات على دباباتهم ومدرعاتهم مكتوب عليها (إلى القاهرة) و(شارون ملكاً) " ، وأذاعوا أن الجيش الثالث نفدت منه المياه والذخائر والأغذية ، وأعلنوا أن السويس قد سقطت في أيديهم بالفعل .

. وكان هذا كذبا ومحضَ افتراء ، فقد دارت بالسويس وحولها معارك ضارية تعد هي المرحلة الخامسة في حرب أكتوبر 73 التي عُرفت بمعركة السويس والتي غطت الفترة ما بين الساعة السادسة و52 دقيقة من مساء يوم 22 أكتوبر 1973م (موعد وقف إطلاق النار) إلى الساعة العاشرة من صباح يوم 29 أكتوبر 1973م (موعد وصول قوات الطوارئ الدولية إلى مواقعها للفصل بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية خارج مدينة السويس) ..

وقد كان هذا النوع من القتال يعرف بقتال ما قبل النهاية حيث يدفع الطرف المهزوم بكل ثقله في آخر محاولة لحفظ ماء وجهه وتحقيق أية مكاسب ..لكنها فوجئت ببسالة رجالنا في ملحمة رائعة لا تقل عن سائر ملاحم حرب أكتوبر المجيدة .. وكانت الفرقتان اللتان تحملان مواجهة القوات الإسرائيلية في منطقة الثغرة هما فرقتي الجيش الثالث الميداني التاسعة عشر والسابعة فأما الفرقة التاسعة عشر مشاة كان يقودها العميد / يوسف عفيفي ، فكان لها جهد عظيم في مواجهة القوات الإسرائيلية المتسللة ، وأما الفرقة السابعة مشاة فكانت أثناء حدوث الثغرة تحت قيادة العميد / أحمد بدوي في المحور الأوسط تقاتل في عمق سيناء لخلخلة جيش العدو واكتساب أرضٍ جديدة وانتزاع كثير من مواقع قيادة العدو بها ، ومع تفاقم الوضع في الثغرة واتجاه القوات الإسرائيلية المتسللة إلى السويس استطاع هو ورجاله الصمود شرق القناة في مواجهة السويس ليغلق الثغرة عليهم من جهة الشرق ، ثم اتجه إلى المدينة بقواته فتمكن من صد الهجوم الإسرائيلي الذي استهدف مدينة السويس .

وقد كان لبسالة رجال المدينة الذين هرعوا للتطوع لقتال القوات الإسرائيلية على اختلاف أدوارهم وأعمارهم يقودهم الشيخ حافظ سلامة ، وانتهي القتال في معركة السويس بتدمير 43 دبابة إسرائيلية داحل وخارج المدينة بخلاف العربات المرعة ، وفُتك بقادة الهجوم الإسرائيلي وعلى رأسهم الرائد "يوري أريل" ، والنقيب "موسى أدنو" ، والنقيب "إسحاق صموشمئن" ، والنقيب "إسرائيل مندسون" ، والنقيب "أمنون زهار" ، والنقيب "كارمن أدلر" ، وذلك من بين جثث 68 ضابطًا ، و23 طيارا ، و373 جنديا .. وقد اعترف "شارون" نفسه أن آلافًا قد لاقوا حتفهم في هذه العملية .

وأهم أيام المقاومة الشعبية في السويس هو بلا شك يوم 24 أكتوبر 73 الذي اتُخذ عيدًا قوميا لمدينة السويس ، حيث تصدَّت المقاومة الشعبية تساندها وحدات من الجيش والشرطة لشرذمة من القوات الإسرائيلية التي حاولت اقتحام المدينة واحتلالها ، ولقّنوا العدو الإسرائيلي درسا قاسيا ، ويذكر الشيخ حافظ سلامة قائد المقاومة الشعبية بالسويس في كتابه " ملحمة السويس .. حقائق ووثائق للتاريخ والعبرة " : " لم يكن أهل المدينة البسطاء بأقل تعطشًا للجهاد من إخوانهم وبنيهم الذين سعوا للحرب مضحيين بأرواحهم ودمائهم ،

وكان بالفعل لأهل السويس دور لا يقل عن إخوانهم المحاربين .. لقد عرف شعبنا منذ يوم الثلاثاء الموافق العشرين من رمضان من عام 1393هـ الموافق 16 من أكتوبر 1973م أن دوره في المعركة قد اقترب .. لقد كان هدف العدو أن يحتل مدن القناة بأي ثمن وفي مقدمة هذه المدن السويس ، وهذا ما كنا نعلمه حق العلم فالحرب إذا امتدت إلى المدن أصبح القتال على أهلها فرضًا ، ويكون تسليم السويس وفيها رجل واحد ينبض بالحياة إنما هو الكفر بعينه وهذه هي عقيدة رجالنا .. وتمر الأيام إلى أن جاء يوم 28 من شهر رمضان عام 1393هـ الموافق 24 / 10 / 1973م وقد طالت على أهالي السويس ليلته فلم يناموها في انتظار مفاجآت العدو وبالفعل تشرق شمس الصباح ليشن العدو غارات مكثفة على المدينة تمهيدًا لدخول مدرعاته إلينا وبالفعل تقدمت القوات الإسرائيلية المدرعة في أعقاب الغارة الجوية ، في حين كانت المينة خالية من أية وسائل دفاعية ، وكان رجال المقاومة يتحركون في صمت ليفاجئوا قوات العدو . وقام الشيخ حافظ سلامة بحشد رجال المقاومة في مسجد الشهداء استعدادًا للمواجهة الشرسة مع العدو . واقتحمت قوة من أفراد العدو مبنى قسم شرطة الأربعين بعد أن حاصرته بدباباتها ومدرعاتها .. وهنا ظهر رجال المقاومة الشعبية ليفجروا الشرارة

الأولى للمقاومة الشعبية وتصدُّوا لمجموعة المدرعات واندفع بعدها شعب السويس وبعض رجال القوات المسلحة في معركة دامية مع قوات العدو كانت محصلتها تدمير جميع دبابات العو ومدرعاته وسقط عدد كبير من رجال المقاومة شهداء .. " ، وفي اليوم التالي حاول العدو استخدام سلاحا



آخر في الحرب ألا وهو الحرب النفسية فأرسلوا تهديداً إلى محافظ السويس كي يسلّم المدينة خلال نصف ساعة ، فوقف المحافظ متحيرا أمام خوفه على المواطنين الأبرياء ورغبته ورغبة أهل المدينة في الصمود حتى آخر فرد منهم ..

وهنا يجيبه الشيخ حافظ سلامة ومـ ن معه من رجال المقاومة وهم على قلب رجل واحد : " إن معنى التسليم أن أُسلِّم لليهود أكثر من 10 آلاف جندي وضابط من قواتنا المسلحة ، بل إني بذلك سوف أكشف الجيش الثالث بالضفة الشرقية للقناة ، وأُسلِّم كل أرواح هؤلاء لأعدائنا ، وتصير نكسة أشد من نكسة 67 لمصر والعرب والمسلمين ..

إن الطيران الإسرائيلي قد مضت عليه ست سنوات وهو يضرب المدينة ، فلتكن ست سنوات وأياما .. إننا إما أن نعيش أحرارا أو نقضي كما قضى غيرنا ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ﴿ الأحزاب : 23 ﴾ ووقف الشيخ يحمِّس رجاله وينادي عبر المسجد من مكبرات الصوت بالجهاد والثبات في وجه العدو ..

وثبت رجال المقاومة لكل محاولات العدو لاحتلال مدينة السويس ، فردَّ الله كيد العدو وظل الوضع كذلك حتى تدخَّلت قوات الطوارئ الدولية يوم 28 أكتوبر عندما أصبحت القوات الإسرائيلية في موضع حرج .



صورة تجمع عددًا من الفدائيين في مدينة السويس يتوسطهم الشيخ حافظ سلامة

تكريم البطل :

واعترافًا بفضله وتكريما له على جهده الكبير في حرب أكتوبر 73 ، وما بذله من تضحيات تمت ترقيته إلى رتبة اللواء وذلك في 13 ديسمبر 1973م ، ثم عُيِّنَ قائدًا للجيش الثالث الميداني حيث صدرت تعليمات القيادة العليا بذلك أثناء تواجده في ميدان القتال وذلك في يوم 20 فبراير 1974م ، وبعد عودته بقوته كرمه الرئيس الراحل السادات في مجلس الشعب ومنحه وسام الشرف العسكرية .

وفي يوم 25 يونيو عام 1978 م عين رئيسا لهيئة تدريب القوات المسلحة ، ثم عين رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة في 4 أكتوبر عام 1978م ، وصار أمينًا عاما مساعدًا للشئون العسكرية بجا معة الدول العربية ، ورُقِّي لرتبة الفريق في 26 مايو عام 1979م ، وأخيرا عين وزيرا للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة في 14 مايو عام 1980م .

وفاتـــــه :

وبعد رحلة طويلة من العطاء واجه فيها الموت في معارك عدة وضحَّى بحياته في سبيله تأتيه المنية بتاريخ 2 / 3 / 1981 م حيث لقى الفريق أحمد بدوي هو وثلاثة عشر من كبار قادة القوات المسلحة مصرعهم ، عندما سقطت بهم طائرة عمودية في منطقة سيوة بالمنطقة العسكرية الغربية بمطروح ، وكانت كارثة أصابت مصر بفقد أربعة عشر من خيرة رجالها على رأسهم القائد العام للقوات المسلحة ، وفي يوم الثلاثاء شُيِّع جثمان الفريق أحمد بدوي هو وجثامين رفاقه من مقر وزارة الدفاع في جنازة عسكرية مهيبة يتقدمها الرئيس محمد أنور السادات ، وأصدر الرئيس السادات قرارا بترقيته إلى رتبة المشير وترقية رفاقه الذين استشهدوا إلى الرتب الأعلى في نفس يوم مصرعهم ، وأسماء الذين ماتوا في الحادثة مع المشير أحمد بدوي ، هم :

1-لواء / صلاح قاسم (رئيس أركان المنطقة العسكرية الغربية) .

2-لواء / علي فايق صبور (قائد المنطقة الغربية) .

3-لواء / جلال سري (رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة) .

4-لواء / أحمد فؤاد (مدير إدارة الإشارة) .

5-لواء / عطية منصور (رئيس هيئة الإمداد والتموين) .

6-لواء / محمد حشمت جاو (رئيس هيئة التدريب) .

7-لواء / محمد أحمد المغربي (نائب رئيس هيئة التنظيم والإدارة) .

8-لواء / فوزي الدسوقي (مدير إدارة الأشغال العسكرية والإبرار) .

9-لواء / محمد حسن (مدير إدارة المياه) .

10-عميد أ.ح. / محمد السعدي عمار (مدير هيئة العمليات) .

11-عميد أ.ح. / محمد أحمد وهبي (من هيئة العمليات) .

12-عقيد أ.ح. / ماجد مندور (من هيئة العمليات) .

13-عقيد / مازن مشرف (من هيئة العمليات) .

ولا تزال هناك شكوك في حقيقة مصرع المشير أحمد بدوي ومن معه ، وهل هي حادثة أم اغتيال ، فقد نجا من الحادث خمسة أفراد فقط هم طاقم الطائرة بالكامل ووفاة ركابها ، وخاصة أن طراز الطائرة التي انفجرت بهم كان من النوع الذي يفتح بابه من الخارج ، ولا يوجد داخل الطائرة باب يؤدي إلى غرفة القيادة ..

اللهم ارحم الفقيد أحمد بدوي ! وارحم رفاقه ! وأجزل لهم العطاء ! وعوِّض مصر رجالاً أمثالهم ممن يحملون مصر في قلوبهم ويذودون عن حماها بدمائهم وأرواحهم ..



الأهرام

مصرع [illegible] بدوى ووزير الدفاع فى سقوط هليوكوبتر بسيوة

١٣ من [illegible] القوات المسلحة يلقون مصرعهم فى الحادث الأليم بعد ظهر أمس

السادات ينعى [illegible] الأمة شهداءها الأبرار ويشارك الشعب وداعهم فى جنازة عسكرية ظهر اليوم

الطائرة الهليكوبتر سقطت فور اقلاعها عندما اصطدمت بعمود كهربائى فى منطقة الاقلاع

[illegible] عميق يجتاح مصر كلها بعد اذاعة بيان الحادث أسفا على أبطال الجيش وبطل الجيش الثالث

السادات ينعى الى الأمة

الشهيد البطل ورفاقه الأبطال

صورة للصفحة الأولى بجريدة الأهرام الصادرة بتاريخ 3 / 3 / 1981م

تواريخ هامة

ولد المشير أحمد بدوي بالإسكندرية في الثالث من شهر أبريل عام 1927م .

تخرَّج في الكلية الحربية في عام 1948م .

شارك في حرب فلسطين عام 1948م ، حيث قاتل في "المجدل" و"غزة" و"عسلوج" .

عيِّنَ مدرسا بالكلية الحربية بعد انقضاء الحرب مباشرةً .

أصبح مساعداً لكبير معلمي الكلية الحربية في عام 1958م .

سافر في بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفييتي لمدة ثلاث سنوات ، التحق فيها بأكاديمية "فرونزة" العسكرية العليا ، وتخرَّج بعدها حاملاً درجة أركان الحرب عام 1961م .

شارك في حرب يونيو 1967م ، وصدر قرار بإحالته إلى المعاش إثر الهزيمة فيها ، واعتُقل لمدة عام ، ثم أُفرج عنه في يونيو 1968م .

اعتزل الحياة السياسية والتحق بكلية التجارة جامعة عين شمس ليتخرَّج فيها عام 1974م بعد حصوله على البكالوريوس في شعبة تجارة الأعمال .

أصدر الرئيس السادات قرارا في مايو 1971م بعودته إلى الخدمة في القوات المسلحة .

التحق بأكاديمية ناصر العسكرية العليا في عام 1972م ، وحصل على درجة الزمالة عام 1972م .

تولّى قيادة الفرقة السابعة مشاة ليشارك في حرب 1973م ، وكانت فرقته ضمن قوة الجيش الثالث الميداني ، فعبر بفرقته القناة واستطاع مع رجاله الصمود أمام القوات الإسرائيلية المتسللة عبر الثغرة ، وكان في الحرب يحمل رتبة عميد أركان حرب .

في 13 ديسمبر عام 1973م رُقّي إلى رتبة اللواء .

في 20 فبراير عام 1974 عيّن قائداً للجيش الثاني الميداني .

مُنح نجمة الشرف العسكرية في عام 1974م ، وتم تكريمه في مجلس الشعب .

في 25 يونيو عام 1978م عيّن رئيسا لهيئة تدريب القوات المسلحة .

في الرابع من أكتوبر عام 978م عيّن رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة .

في عام 1978 م صار أميناً عاما مساعداً للشئون العسكرية بجامعة الدول العربية .

في 26 مايو عام 1979م رُقّي لرتبة الفريق .

في 14 مايو عام 1980 م عيّن وزيراً للدفاع وقائداً عاما للقوات المسلحة .

في الثاني من شهر مارس عام 1981م لقى الفريق أحمد بدوي هو وثلاثة عشر من كبار قادة القوات المسلحة مصرعهم إثر تحطُم الطائرة العمودية التي تقلهم في منطقة سيوة بالمنطقة العسكرية الغربية .

في الثالث من شهر مارس عام 1981م ، شُيعت جنازته هو ورفاقه من مقر وزارة الدفاع في موكبٍ مهيب يتقدمهم الرئيس السادات .

رُقّي في يوم وفاته إلى رتبة المشير تكريماً له ، كما رُقّي رفاقه إلى الرتب الأعلى .

المــــراجـــع

1. بطولات حرب رمضان / محمد حسين طنطاوي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

2. يوميات مذيع في جبهة القتال / حمدي الكنيسي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

3. حرب أكتوبر 73 وإطارها الاجتماعي / محمد مصطفى الشعبيني .. ط1 .. القاهرة : دار النهضة العربية ، 1974م .

4. 6أكتوبر الحرب الألكترونية الأولى / محمد عبد المنعم .. ط1 ..

القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .

5. مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات

بحرب أكتوبر 1973 : المعارك الحربية على الجبهة

المصرية / جمال حماد .. ط1 .. القاهرة : دار الكتاب

المصري ، [19 .]

6. وانطلقت المدافع عند الظهر / محمد عبد الحليم أبوغزالة ..

ط1 .. القاهرة : دار الشعب ، 1974 .

7. الطريق إلى بيت المقدس (جـ 2) / جمال عب الهادي ..

ط1 .. المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر ،

[19 .] .. (سلسلة أخطاء يجب أن تُصحح في التاريخ)

8. قناة السويس / حازم إسماعيل السيد .. ط1 .. القاهرة : دار

التقوى ، 2006م .

مواقع النت

http//www.almoarekh.com – 1

http//www.egyptiantalks.org - 2

www.group73historians.com//:http - 3

http://elkatab.maktooblog.com – 4

فهرس